



خطبة الجمعة
الشيخ / عمر مصطفى



صوت الدعوة

رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الموقع
أ/ محمد التطاوي

www.facebook.com/aldo3ah

www.youtube.com/@doaaah

حال النبي ﷺ مع أصحابه

7 ربيع الأول 1445 هـ - 22 سبتمبر 2023 م

العناصر

أولاً: أهمية الصحبة في الإسلام

ثانياً: حال النبي ﷺ مع أصحابه.

ثالثاً: ثمرات الصحبة الصالحة.

الموضوع

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21) } (الأحزاب)، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير، والسراج المنير سيد الأولين والآخرين، وعلي آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أولاً: أهمية الصحبة في الإسلام.

عباد الله: لا شك أن الجلساء يؤثر بعضهم في بعض ويأخذ بعضهم من خصال بعض، ويعمل بعضهم بعمل بعض، وخاصة إذا كان أحد الجلساء أرفع وأعلى رتبة من الآخر، أو أكبر سناً، لذلك جاء الأمر النبوي من الحبيب النبي ﷺ، يوضح لنا هذا الأمر، ويحذرننا من مجالسة ومصاحبة أهل السوء.

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمَسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلُ الْمَسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْدِثَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً " (صحيح البخاري).

فالناسُ مجبولون على التقليد، لذلك قال ﷺ: (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل). (مسند أحمد).

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فإن القرين بالمقارن يقتدي

وليس الجليس فحسب من يؤثر، بل من كان مخالطاً لحيوان معين لوقت طويل فإنه يأخذ من صفاته، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «الفخر، والخيلاء في الفدايين أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم، والإيمان يمان، والحكمة يمانية» (صحيح البخاري).

فينبغي أن نتقي من نصابهم، ومن نجالسهم لأن الناس كأسراب القطا مجبولون علي التقليد.

لذلك كان النبي ﷺ ينهي عن مصاحبة غير المؤمن، وينهي عن مأكلة غير التقي؛ لأن المأكلة أدعي للموانسة، ومن ثم الأخذ من صفاته، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي» (سنن أبي داود).

وكان يستعذ ﷺ من صاحب السوء، عن عتبة بن عامر قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء، ومن ليلة السوء، ومن ساعة السوء، ومن صاحب السوء، ومن جار السوء في دار المقامة» (المعجم الكبير للطبراني).

ثانياً: حال النبي ﷺ مع أصحابه.

عباد الله: كان النبي ﷺ في معاملته لأصحابه من أحسن الناس خلقاً ما لا يخفي علي أحد، فكان يقضي حوائجهم، ويتواضع معهم، ويجيب دعوتهم، ويزور مرضاهم، ويشهد جنازتهم، ويدعو لهم ولأبنائهم، ويشفق عليهم، ويشعر بالأمهم، وينهاهم عن المبالغة في مدحه، ويعلمهم، ويمارحهم، ومن ذلك:

** كان ﷺ حريصاً علي تعليم أصحابه حينما رأي رجلاً لا يحسن صلاته علمه صفتها، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فدخل رجل، فصلى، فسلم علي النبي ﷺ، فرد وقال: «ارجع فصل، فأتك لم تصل»، فرجع يصلي كما صلى، ثم جاء، فسلم علي النبي ﷺ، فقال: «ارجع فصل، فأتك لم تصل» ثلاثاً، فقال: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره، فعلمني، فقال: «إذا قمت إلي الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً، ثم ارفع حتى تعدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، وافعل ذلك في صلاتك كلها» (صحيح البخاري). وقال ﷺ «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي» (صحيح البخاري). وفي حجة الوداع قال ﷺ: عن جابر أنه قال: " رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَي رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكُكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ» (صحيح مسلم).

** وكان ﷺ يمزح مع أصحابه ولا يقول إلا حقاً وكان الصحابة رضي الله عنهم يمازحونه لعلمهم بتواضعه وكريم أخلاقه معهم ﷺ، و لا شك أن من مكارم الأخلاق إدخال السرور علي المسلم، ومن ثم فقد كان مزاحه ﷺ تاليفاً للقلوب، وإدخالاً للسرور عليهم، وكان مشتتلاً علي كل المعاني الجميلة، والمقاصد النبيلة، فصار من شمائله الحسنة، وصفاته الطيبة ﷺ، فلم يمنع ﷺ مقام النبوة والرسالة أن يكون منبسطة مع أصحابه، فيمزح معهم، ويضاحكهم، وكان في مزاحه ﷺ لا يقول إلا حقاً، و كان مزاحه ﷺ بقدر، ليس المزاح في كل الأوقات، كذلك المزاح لم يكن مع كل الأشخاص، ومن ذلك :

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا، وَكَانَ يُهْدِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْهَدِيَّةَ مِنَ الْبَادِيَةِ، فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا، وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ ". وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّهُ، وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَلَا يُبْصِرُهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: أُرْسِلْنِي مِنْ هَذَا، فَانْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ عَرَفَهُ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟ " فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا وَاللَّهِ تَجَدَّنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتُ بِكَاسِدٍ أَوْ قَالَ: " لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَ غَالٍ " (مسند أحمد).

** وكان ﷺ يثني على أصحابه إظهارًا لفضلهم وعلو قدرهم، فيذكر كلَّ صحابيِّ بصفاته التي عرَّف بها، فقد كان ﷺ أعرف الناس بأصحابه: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَفْضَاهُمْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَفْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِي بْنُ كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عَبِيدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» (سنن بن ماجه).

** ويتفقد أحوال أصحابه ﷺ وفي وقت الشدة والبلاء، يسليهم ويعزيهم، فكان يشعر بالأمهم ، ويجعل لهم من محبتهم منحةً، ومن الحزن فرحًا، ومن الألم أملًا.

عن معاوية بن قرة، عن أبيه، قال: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ، فَيُقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَهَلْكَ فَاذْتَمَعَ الرَّجُلُ أَنْ يَحْضُرَ الْخَلْقَةَ لِذِكْرِ ابْنِهِ، فَحَزَنَ عَلَيْهِ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَالِي لَا أَرَى فُلَانًا؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بُنِيَّةُ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلْكَ، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ بُنِيَّةِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ هَلْكَ، فَعَزَّاهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا فُلَانُ، أَيَّمَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ أَنْ تَمْتَعَ بِهِ عُمَرُكَ، أَوْ لَا تَأْتِيَ غَدًا إِلَى بَابِ مَنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ يَفْتَحُهَا لَكَ»، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بَلْ يَسْبِقُنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُهَا لِي لَهْوُ أَحَبِّ إِلَيَّ، قَالَ: «فَذَلِكَ لَكَ» (سنن النسائي).

ثالثاً: ثمراتُ الصحبةِ الصالحةِ.

عباد الله: إِنَّ خَيْرَ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ» (سنن الترمذي).

خيرهم لصاحبه أكثرهم إحساناً إليه ولو بالنصيحة، وصحبة الصالحين لها الكثير من الفوائد والفضائل والثمرات منها:

** يحشر المرء مع من أحب، فصحبة الصالحين توجب المحبة، والمحبة يحشر مع من يحب: قال ﷺ: «المرء مع من أحب» (صحيح البخاري).

وعن أنس بن مالك: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَعَدَدْتُ لَهَا» قَالَ: مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» (صحيح البخاري).

****وكذلك المتحابون في ظلّ عرش الرحمن يوم القيامة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلَاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ إِلَى نَفْسِهَا، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ " (صحيح البخاري).**

**** مجالسة الصالحين توجب لصاحبها المغفرة والسعادة، وتنفي عنه الشقاء، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " إِنْ لِي تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةٌ سَيَّارَةٌ، فَضَلَّ يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعَدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا، أَيُّ رَبِّ قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَكَ؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ عَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجْرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فَلَانَ عَبْدٌ خَطَاءً، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ عَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ " (صحيح مسلم).**

اللَّهُمَّ اعْنَا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحَسَنِ عِبَادَتِكَ، رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَصْرَ أَمْنًا أَمَانًا سَلَامًا سَلَامًا سَخَاءً رِخَاءً وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ احْفَظْهَا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَسَوْءٍ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه راجي عفو ربه عمر مصطفى